الأعراس وتأثيرات اكثر سلبية

الدين يرفض والعقلاء ينتقدون والبسطاء يتعجبون..!!

رؤية اجتماعية

ظاهرة المباهاة في حفلات الزفاف والأعراس تمثل قمة الفساد.. هكذا ينظر الدكتور عبدالجبار ردمان أستاذ علم الاجتماع المساعد بجامعة صنعاء ويعتبر من جهة نظر اجتماعية..أن التغير في بناء المجتمع الاقتصادي والثقافي والاجتماعي قد أدى إلى تصلب المؤثرات القيمية الأمر الذي أدى إلى تناقض القيم وتضارب موجهات السلوك..

ويستطرد الدكتور عبدالجبار: ليس غريباً ان تبرز سلوكيات تتسم بالسلبية المفرطة والفرضية يرنو البعض إلى التماثل معها واعتبارها من السلوكيات الرافعة لمكانة الشخص في المجتمع بينما هي في نظر أفراد المجتمع والباحث الاجتماعي سلوكيات سلبية يتولد عنها الكثير من المشكلات المستترة والظاهرة «أو المعلن عنها» بحكم ارتباط الفرد بالمجتمع وثقافته وممارسته لدوره الاجتماعي المتعدد في المواقع والمسئوليات الاجتماعية – من إب- إلى موظف أو تاجر إلى عضو في جمعية خيرية أو ما إلى ذلك من المواقع الاجتماعية ولا يجيز الدكتور عبدالجبار اعتبار ظاهرة !! المباهاة في حفلات الزفاف والأعراس قمة الفساد وإنما يعتبر الفساد بمختلف أبعاده وهو تحدي التحديات لعملية التنمية المتكاملة ، ولذلك فإن ظاهرة المباهاة سلوك سلبي ينحصر في شريحة تمتلك مقومات مادية وتتخذ منه وسيلة من الوسائل للإفساد وتبني قيماً استهلاكية ضارة بعملية الإنتاج والذوق العام عند أفراد المجتمع لما تتضمنه من حيل وتعقيدات وطقوس قد لا يتنبه إليها الشخص البسيط نظر لمحدودية علاقاته الاجتماعية وقدرته المالية وعدم قدرته على التماثل مع مثل هذه الممارسات ، وهنا يتطلب الأمر تشخيص هذه الممارسات باعتبارها سلوكاً وافداً على مجتمعنا لمعرفة طبيعة هذه السلوكيات التفاخرية أو المباهاة والتعالي على الأقارب أولاً ثم الناس ودفعهم أحياناً إلى التقليد واقتناء الوسائل المبهرة مهما كانت الكلفة المادية ومصدرها مما يؤدي إلى الأضرار بتركيب الأسرة والمجتمع ونمط المعيشة فظاهرة المباهاة إذا صح الاصطلاح – تعبر عن حالة معرضية..

ظاهرة مرضية

الدكتور عبدالجبار ردمان لا يهادن هذه الظاهرة فهي عنده تعبر عن حالة مرضية ويمكن أن يلعب على النفس التحليلي دوراً رئيسياً في تشخيص العوامل النفسية التي تدفع الإنسان إلى ممارسة مثل هذه السلوك السلبي والاستعراضي ،وهنا يؤكد أن المتباهي أو المستعرض له رسالة يعمد من خلالها إلى استثمار الفرح أو العرس بما يعود عليه بالنفع المادي والمعنوي وحقيقة المستعرض أو المتباهي عبارة عن شخص يبالغ في مظهر عرس ابنه أو بنته وفي ممارسة سلوكيات تفاخرية يدوم من خلالها الشهرة والقيل والقال والحكايات الشيهة بحكايات ألف ليلة وليلة ويدع خيالات الناس تنسج موافق عن كرم صاحب العرس وذوقه في اختيار السلع الاستهلاكية لضيوفه وفي التحليل والتقييم يتم تصرفه أو تكاد أن تكون تصرفاته شاذة وغير مقبولة اجتماعياً نظراً لحالة التماهي بالذات والتعالي على الأقارب قبل الأصدقاء ، وهذه الممارسات السلوكية تكون في الغالب سبباً مباشراً للمشكلات الاجتماعية وربما تعجل بالطلاق بين طرفي العلاقة لسيادة سلوكيات التفاخر بين مكوني الأسرة، يقول الدكتور عبدالجبار: هذه الممارسة أو السلوك تعكس روح الفردية عند الشخص وهي نزعة تحكمية لا تؤمن بالتماسك والتكافل الاجتماعي كقيم إيجابية وإنما تعزز قيم الاستغلال والفردية أو المصلحة الشخصية بداية ونهاية ،وتشكل هذه الشخصية بسلوكياتها النفعية مدخلاً لتدمير قيم النشء في الأسرة والمحيط الاجتماعي المتعامل معه،لانه ناقل لثقافة مشوهة ولسلوكيات أكثر اغتراب!!

وقبل أن نسلم بسلامة العامل النفس يجب علينا أن نسأل أنفسنا وفقا لرؤية منهجية في التحليل- هل هذا العامل هو السبب المباشر أو المساعد في بروز ظاهرة المباهاة أم أن هناك عوامل وأسباب ساهمت في بروز هذه السلوكيات ومجازاً الظاهرة ؟ يجيب الدكتور عبدالجبار عن تساؤله قائلاً:

الاستقراء لطبيعة هذه السلوكيات وتوظيفها اجتماعياً وسياسياً من قبل البعض لتوطيد علاقات عمل أو مال أو دعم بحكم مركز الأسرة في المجتمع ويتبادر الى الذهن تساؤل بحثي آخر: هل يمكن أن تتحول هذه السلوكيات إلى عادة أو تقليد تمارس وفقاً لقدرة كل شخص أم أنها سلوكيات تمارس كطقوس وقتية بحكم الحاجة والتأثر بمناخ إقليمي بفعل الثقافة الريعية التي سادت دول النفط العربية تحديداً أو أنها مقتبسة من الفضائيات العربية والتلفزيون وما يبثه من إعلانات لسلع استهلاكية تعزز قيم المجتمع الاستهلاكي وتشكل في نفس الوقت وعي الناس بما يتم عرضه من سلع؟

النائب العنسي:

يجب أن يكون المقتدرون قدوة وأن يراعوا مشاعر الآخرين في الأعراس..

وعودة على بدء، إن ظاهرة التغيير الاجتماعي والثقافي التي حدثت في المجتمع اليمني كغيره من المجتمعات النامية قادت إلى تبدلات وتغيرات عديدة تختلف من حيث الدرجة والمدى الذي تحدثه عملية التغير..عواملها الداخلية والخارجية، فقد يحدث التغير نتيجة عوامل داخلية في ذات المجتمع وفقاً لطبيعة بنائه ، وقد يكون السبب في التغير عوامل خارجة عن بناء المجتمع، وأحياناً يلعب العاملون دوراً فاعلاً في أحداث التغير، وأحياناً قد يحدث التغير بشكل عفوي أو مقصود ومخطط لكن ما يهمنا في الأمر مدى التبدل أو التغير في القيم واتجاهات الأفراد وما يفرزه من سلوكيات قد تكون إيجابية وربما سلبية لظاهرة المباهاة في الأعراس وعملية التوظيف والاستغلال لاهدافها المرسومة سلفاً من قبل صاحبها وبما يخدم مصالحه إلا أن العادات والتقاليد الشعبية ونمط الاحتفالات التي تمارس في مجتمع الإنسانية ،هي عبارة عن جزء أو عنصر من عناصر الثقافة السائدة أو المشكلة للشخصية عبر وسائل متعددة منذ الطفولة وصولاً إلا مرحلة الشيخوخة ،والمرء مدعو دائماً إلى احترام هذه العادات والتقاليد حفاظا على عملية التماسك الاجتماعي والانسجام والتوافق بين أبناء المجتمع ، مع تسليمنا أن الحياة الاجتماعية تمتلأ بالعديد من المشكلات الاجتماعية التي يحاول الإنسان جاهداً وبأي طريقة ممكنه مواجهتها والتغلب عليها وتكرار هذه المحاولات في المواجهة تحول هذه الأساليب إلى عادات أو طرائق مألوفه لدى أفراد المجتمع، وتصبح جزءاً من مكونات الثقافة العامة ويدرج الناس عليها بحكم المألوف وهنا ننوه إلى ضرورة الوقوف أمام ظاهرة المباهاة حتى لا تصبح عادة ملزمة لكل الأسرة وفقا لمقولة جرى العرف على أن يتم الاحتفال بالأعراس وفقا للقواعد السائدة بين الناس خصوصا وأن الظاهرة عبارة عن واقعة اجتماعية تقبل من خلال الدراسة والبحث طالما تحقق لها الجانب العلمي ولذلك فإن ظاهرة المباهاة تنحصر في الحضر تحديداً ونادراً ما تبرز في الريف والذي يشكل من قوام المجتمع اليمني ما بين ٧٣-٧٥٪ بينما يشكل الحضر نطاق الشرائح الاجتماعية الميسورة والمتمتعة بالنفوذ والسلطة..

قيم فوضوية

ويرى الدكتور ردمان أن أي تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية لا بد أن تفرز قيماً جديدة تتسم أحيانا بالإيجابية في ظل الرؤى الواضحة والمتقدمة ، وأحيانا تحدث نوعا من الفوضى الاجتماعية ، حيث تبرز القيم الفردية الذاتية والمرتبطة بالمصالح الشخصية على حساب القيم الوطنية والجماعية المرتبطة بمصالح المجتمع العليا ويظهر نوع من التناقض الفكري في المناخ الثقافي..ما يؤثر سلباً على اتجاهات الناس في كل موقع وكل موقف، فالإنسان الذي أصيب بالتخبط في موجهاته القيمية لايرجا منه أي سلوك هادف ومتميز من الناحية العملية والإنتاجية..

وخلال هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية وبروز ظاهرة التخلخل القيمي ، برزت شخصيات رسمية وغير رسمية لعبت أدواراً في سلوكيات في السمسرة والمضاربة والعمولات وجنت الكثير من الأموال مكنتها من تغليب سلوكيات التباهي والتفاخر والتعالي وهي في الأساس شريحة استهلاكية بالضرورة لانها تدمر فرص تكوين أو زيادة الإدخار القومي وذلك باستيراد السلع الاستهلاكية كما تنفق ارباحها على المظاهر الترفيهية والبذخية والاحتفالات التفاخرية لان مصالحها ترتبط بذوي النفوذ والسلطة في جهاز الدولة وومؤسسات المجتمع.

وهذا الوضع المأسوي عجل بنشوء المجتمع الاستهلاكي وانكفاء التفكير باتجاه الماديات والامتهان المبكر للأعمال الحرة والبحث عن الأعمال المربحة وانتشار مظاهر الكسب السريع..

استفزاز اقتصادي

ويعتبر الدكتور عبدالجبار ردمان ان القدرة المالية للشخص هي التي تحدد نوعية الخدمات والسلع ونمط الاحتفالات التي تقيمها ..

كما أن الضغوط الاقتصادية والممارسات اللامسئولة والاستفزاز الاقتصادي التي تفرضها وسائل الإعلام من خلال الإعلانات عن السلع الاستهلاكية والكماليات الاستهلاكية التي أصبحت مظاهر حضرية للسلوك ، كل هذا جعل من العسير جداً على الناس الاستمرار في التمسك بالقيم الإيجابية والاجتماعية وخلف بيئة مناسبة لانتشار الفساد الخلقي مما يؤثر تأثير بالغاً على إنتاجية الأفراد في المجتمع، ويسهم في تفشي ظاهرة اللامبالاة وعدم الإحساس بالواجب الوطني لغياب القدوة.

ويقول أن هذا الواقع المزري شخصه فخامة رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح في خطابه بمدينة إب وحدد جوهر السلوكيات ومخاطرها على المجتمع والقيم وحث المثقفين والمبدعين للمشاركة في تشخيص الظاهرة محل التناول ، وهي دعوة تتطلب شحذ الهمم والإرادات للوقوف بروح المسئولية الاجتماعية والسياسية للحد من الفساد والسلوكيات غير المسئولة والتي لا تنم عن أصالة المجتمع اليمني وعقيدته..

المعالجات

وحول رؤيته لمعالجة هذه الظاهرة يقول الدكتور عبدالجبار ردمان أستاذ علم الاجتماع المساعد بجامعة صنعاء في تصوري أن المعالجات الواجب اتخاذها للخروج من هذا الوضع بحاجة إلى رؤية متكاملة لمختلف القضايا التي تحد من انطلاق المجتمع وتقدمه، إلا أن هناك بعض المعالجات يمكن أن تخفف إلى حد ما من السلوكيات السلبية اجمالاً وفي طليعة تلك المعالجات ..

أن نسلم بداية بأن التراخي وعدم الوعي بالمصلحة العامة أدى إلى بروز معضلة الفساد بأنماطه المختلفة ، وهنا وفي ضوء خطاب الأخ الرئيس ونقده لهذه السلوكيات السلبية وعدم الرضى على هذا المناخ والممارسات غير المسئولة، فلا بد من خلق تحديث قيمي لاتجاهات المواطنين ، قبل الخوض في برنامج قومي لرفع انتاجية الإنسان اليمن وتدعيمه بالقيم الإيجابية وتعزيز قيم الكفاءة والإنجاز حرصا على حقوق المواطنه وتدعيما لمبدأ الشراكة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد.

وقبل هذا وذاك يجب ان تلتحم الإرادة السياسية بالارادة الشعبية في ارادة واحدة للقيام بعملية تصحيح الأوضاع والقضاء على ثقافة الفساد وصناعها وهي إرادة حرة أثبتت في مختلف الازمات بأنها قادرة على الانتصار للوطن..